Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

إشكالية حديث الجارية: دراسةٌ حديثيةٌ نقديةٌ

THE PROBLEMATIC PHENOMENON OF THE *HADITH AL-JARIYAH*: A CRITICAL HADITH STUDY

Mohd. Sobri bin Ellias*
Faculty of Quranic and Sunnah Studies
Universiti Sains Islam Malaysia
Bandar Baru Nilai. 71800, Nilai, Negeri Sembilan, Darul Khusus, Malaysia.
*Corresponding author: E-mail: sobri.ellias@usim.edu.my

الملخص

الدين الإسلامي النبيل هو الدين الذي اختاره الله لعباده وأمرنا باتباعه. لا يوجد تناقض حقيقي في نصوصه القاطعة. في الواقع، ينبع هذا البحث من المشكلة العقائدية التي تسبب فيها "حديث الجارية". في العقيدة الإسلامية، كما أكدتها الأجيال الأولى والعلماء المتأخرون، وكما اتفقت عليها الأمة الإسلامية، يُثبت أن الله تعالى لا يشبه خلقه. فهو خالق الزمان والمكان والسموات والأرض، وبالتالي، فإنه لا يحتاج إلى الزمان أو المكان أو أي شيء من خلقه. من المستحيل عليه، سبحانه وتعالى، أن يكون محصورًا أو محبوسًا في السموات أو في أي مكان آخر. ومع ذلك، فإن المعنى الظاهري لـ"حديث الجارية" مضلل، حيث يوحي بتشابه بين الله وخلقه. ويشير إلى أن الله تعالى محتوى في مكان، وهو السموات. وهذا يتعارض مع الآيات الواضحة من القرآن والأحاديث الصحيحة، بالإضافة إلى الإجماع الذي تأسس في كتب العلماء والأدلة العقلية التي تؤكد أن الله لا يحتاج إلى شيء من خلقه. في هذه الدراسة، استخدم الباحث ثلاث مناهج: المنهج الاستقرائي، المنهج التحليلي، والمنهج النقدي. تم استخدام المنهج الاستقرائي لاستكشاف التراث الأساسي للمعلومات المتعلقة بالموضوع من الكتب المتاحة. واستخدم المنهج التحليلي لفحص المعلومات المستخرجة من مصادرها بهدف فهم عناصرها وتعقيداتها ووضعها في سياقها الصحيح. أما المنهج النقدي، فقد تم استخدامه لمراجعة المعلومات المستخرجة من مصادرها للتحقق من دقة عناصرها وصحة محتواها، ودمجها في التحليل العام. ومن هذا البحث، تبين أن "حديث الجارية" لا يمكن الاعتماد عليه لإثبات مفهوم المكان أو أي تحديد لله، حيث يكشف عن مدى الاضطراب والتعقيدات فيه، مما يمنع استخدامه كدليل في المسائل العقائدية.

الكلمة المفتاحية: حديث الجارية، الأدلة العقلية، دراسة نقدية.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

ABSTRACT

The noble Islamic religion is the religion that Allah has chosen for His servants and commanded us to follow. There is no real contradiction in its definitive texts. This research, in fact, stems from the doctrinal problem caused by the *hadith al-jariyah* (Hadith of the Slave Girl). In the Islamic creed, as affirmed by the early generations and later scholars, and agreed upon by the Islamic nation, it is established that Allah, the Exalted, does not resemble His creations. He is the Creator of space, time, the heavens, and the earth, and therefore, He does not need space, time, or anything from His creations. It is impossible for Him, Glorified and Exalted, to be contained or confined in the heavens or any other place. However, the apparent meaning of the *hadith al-jariyah* is misleading, suggesting a resemblance between Allah and His creation. It implies that Allah, the Exalted, is contained in a place, namely the heavens. This contradicts the clear verses of the Quran and authentic Hadith, as well as the consensus established in the works of scholars and the rational evidence that Allah does not need anything from His creations. In this study, the researcher employed three methodologies: the inductive approach, analytical methodology, and critical methodology. The inductive approach was used to explore the foundational heritage for information related to the topic from available books. The analytical methodology was employed to scrutinize the extracted information from its sources, aiming to understand its elements and intricacies in order to place it in its proper context. The critical methodology involved reviewing the extracted information from its sources to verify the accuracy of its elements and the soundness of its content, integrating them into the overall analysis. From this research, it is found that the *hadith al-jariyah* cannot be relied upon to prove the concept of place or any limitation for Allah, as it reveals the extent of disturbance and complexities within it, preventing its use as evidence in doctrinal matters.

Keywords: Hadith of the Slave Girl, Rational Evidence, Critical Study

المقدمة

إن علماء أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا قد أجمعوا على أن الله سبحانه وتعالى منزه عن أن يحويه مكان أو يمر عليه زمان، وأنه خالق الجهات كلها فلا يحتاج إليها، بل هو متعال عن ذلك كله، لا يتخصص في جهة ولا مكان، وقد صرح الإمام الحافظ الطحاوي السلفي (ت 321هـ) بذلك في عقيدته المشهورة التي قال في مقدمتها:" هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة إلخ"، حيث قال فيها عن الله تعالى: " تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، *لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات*"[1]، وهذا من الإمام

[1] الطحاوي، أحمد بن سلامة، 1417هـ/ 1997، **العقيدة الطحاوية**، بيروت: دار المشاريع، ط3، ص343.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

الطحاوي رضي الله عنه تصريح بأن عقيدة السلف قاطبة أن الله سبحانه منزه عن أن يكون في أي جهة من الجهات، لا فوق ولا غيرها.

ثم تبع السلف في عقيدتهم هذه علماء الخلف، ونزهوا الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقات، وعن أن يكون في مكان واحد أو في جميع الأماكن، وبهذا صرح علماء الخلف كالإمام عمر بن محمد النسفي الماتريدي (ت537هـ) رحمه الله، حيث قال في عقيدته المشهورة: " ليس بعرض ولا جسم ولا جوهر ولا مصور ولا محدود ولا معدود ولا متبعض ولا متجزئٍ ولا متركب ولا متناه ولا يوصف بالماهية ولا بالكيفية *ولا يتمكن في مكان* ولا يجري عليه زمان ولا يشبهه شيء"[2].

وعلى هذه الطريقة جرى الأشاعرة والماتريدية، فقهاؤهم وحفاظهم ومنهم الحافظ الكبير أحمد ابن حجر العسقلاني (852هـ) في كتابه فتح الباري حيث قال: "وليس العرش بموضع استقرار الله، تبارك الله وتنزه عن مشابهة خلقه"، ثم قال:" ومع ذلك فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول ليس كمثله شيء"[3].

ولهذا فإن علماء أهل السنة وجدوا أن حديث الجارية برواية مسلم في إشكال عقدي لأن ظاهره أن الله يشبه مخلوقاته، وأنه موجود في السماء محصور فيها كالملائكة، واعتبروا أن رواية مسلم هذه فيها الإشكال، حيث إن الإمام مسلما رحمه الله أوردها في صحيحه، مع أن ظاهرها فيه تشبيه الله بخلقه من نسبة المكان والجهة والتحيز إلى الله سبحانه وتعالى، وهو مخالف للآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة والإجماع والعقل كما سيبينه الباحث إن شاء الله.

المبحث الأول: بيان أوجه الإشكال الذي في حديث الجارية

المطلب الأول: ذكر رواية مسلم التي وقع فيها الإشكال.

ورد في صحيح مسلم ما نصه: حدّثنا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ . إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ

[2] النسفي، عمر بن محمد،1418هـ/1998م، **العقيدة النسفية**، بيروت: دار المشاريع، ط2، ص165.

[3] العسقلاني، أحمد بن حجر، د.ت، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لاهور باكستان: دار نشر الكتب الإسلامية، ج7، ص124.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

الله فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ! مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ . فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ، فَوَالله مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي. قَالَ: «إِنَّ هذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ. إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ».

أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بالجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالا يأتون الكهان، قال: فلا تأتوهم، قلت: إن منا رجال يتطيّرون، قال: ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم، وقال ابن الصباح: فلا يصدنكم، قال: قلت: إن منا قوماً يخطّون، قال: كان نبي يخط فمن وافق خطه فذلك، قال: وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكَّة، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلّم فعظّم ذلك عليّ، قلت: يا رسول الله، أفلا أعقتها؟ قال: ائتني بها، فأتيته بها، فقال لها: أين الله؟ فقالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة[4].

المطلب الثاني: معارضة ظاهر حديث الجارية للقرآن.

إن الله سبحانه وتعالى قد نزّه نفسه في كتابه العزيز عن مشابهة المخالوقات بأي وجه من الوجوه فقال: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ}[5].

قال الرازي في تفسيره ما نصه: "ثم قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ} وهذه الآية فيها مسائل: المسألة الأولى: احتج علماء التوحيد قديماً وحديثاً بهذه الآية في نفي كونه تعالى جسماً مركباً من الأعضاء والأجزاء *وحاصلاً في المكان والجهة*، وقالوا لو كان جسماً لكان مثلاً لسائر الأجسام، فيلزم حصول الأمثال والأشباه له، وذلك باطل بصريح قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ}"[6].

فظاهر حديث الجارية مخالف لهذه الآية الكريمة التي فيها نفي مشابهة الله لمخلوقاته، وتنزيهه عن المكان والجهات، لأنه لو كان في مكان لكان له أمثال لا تحصى من المخلوقات، ولو كان في السماء لكان مثلا للملائكة

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة، (الحديث 1199)، ج5 ص 23.

[5] سورة الشورى / جزء من الآية 11.

[6] الرازي، محمد بن عمر، د.ت، **التفسير الكبير**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، ج27، ص 598.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

الكرام، وهذا كله مخالف للآية التي مر بيانها، ولهذا فإن هناك إشكالا في حديث الجارية من حيث معارضة ظاهره للقرآن الكريم.

المطلب الثالث: معارضة ظاهر حديث الجارية لأحاديث متواترة وصحيحة.

إن ظاهر حديث الجارية هذا يتعارض مع أحاديث أخرى بعضها متواتر وأخرى صحيحة لا اعتراض ولا إشكال فيها، ومنها:

1- قال البخاري في صحيحه ما نصه: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ المسْنَدِيُّ قال: حدَّثَنا أبو رَوحٍ الحَرَمِيُّ بنُ عُمَارة قال: حدَّثَنا شُعبةُ عن واقِدِ بنِ محمدٍ قال: سَمِعْتُ أبي يحدِّثُ عنِ ابنِ عُمَرَ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلّم قال: «*أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتَّى يَشْهَدوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللهُ وأَنَّ محمداً رسولُ اللهِ*، ويُقِيموا الصلاةَ، ويُؤْتوا الزَّكاةَ. فإذا فَعَلوا ذلكَ عَصَموا مِنِّي دِماءَهُم وأموالَهُم إِلاّ بِحَقِّ الإِسلام، وحسابُهم عَلَى الله».

فهذا الحديث يدل على أن الكافر يدخل في الإسلام بقول "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله"، وهذا الحديث قد رواه خمسة عشر صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو حديث متواتر كما نص على ذلك الحافظ السيوطي[7] رحمه الله.

2- قال البخاري في صحيحه ما نصه: حدّثنا عمرُ بن حفصِ بنِ غياث حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمشُ حدَّثنا جامعُ بن شدّاد عن صَفوانَ بن مُحرِزٍ أنهُ حدَّثهُ عن عِمرانَ بن حُصَين رضيَ الله عنهما قال: «دَخلتُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلّم وعَقَلْتُ ناقتي بالباب. فأتاهُ ناسٌ من بني تميم فقال: اقبلوا البُشَرى يا بني تميم. قالوا: قد بَشَّرتنا فأعطنا (مرَّتين). ثمَّ دخلَ عليه ناس من أهلِ اليَمنِ فقال: اقبلوا البشرى يا أهلَ اليمن أن لم يقبَلْها بنو تميم. قالوا: قد قبِلْنا يا رسولَ اللهِ. قالوا: جِئنا نسألكَ عن هذا الأمرِ. قال: *كان اللهُ ولم يكُنْ شيءٌ غيرُه*. وكان عرشُهُ على الماء. وكتبَ في الذِّكر كلَّ شيء. وخَلَقَ السماواتِ

[7] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، 1405هـ، **قطف الأزهار المتناثرة**، الحديث (4)، بيروت: مكتب زهير الشاويش، ط1، ص3.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

والأرضَ. فنادَى مُنادٍ: ذهبتْ ناقتُكَ يا ابنَ الحصَين. فانطلَقْتُ فإذا هيَ يقطَعُ دونَها السَّراب. فواللهِ لوَدِدْتُ أني كنتُ تركتها»[8].

فظاهر حديث الجارية الذي فيه أن الله في السماء معارض لهذا الحديث الصحيح الذي فيه أن الله كان موجودا قبل أن يخلق السماء وكل الأمكنة، فلم يكن في الأزل غيره، لا ماء ولا هواء ولا سماء ولا عرش ولا كرسي، وهو خالق كل شيء، وبعد خلقه للسماء وسائر المخلوقات، لم يتغير سبحانه وتعالى عما كان عليه، لأن الله لا يتغير.

3- حدَّثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ قال: حدَّثَنا زُهَيرٌ قال: حدَّثَنا حُميدٌ عن أَنَسٍ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم رأى نُخامةً في القِبلةِ فحَكَّها بيَدِهِ، ورُئي منهُ كراهيةٌ . أو رُئي كراهِيتُهُ لذلك وشِدّتهُ عليه . وقال: «إنَّ أَحدَكم إذا قامَ في صلاتِه فإنَّما يُناجي ربَّه .*أو ربَّه بينَهُ وبينَ قِبلتِهِ* . فلا يَبْزُقَنَّ في قبلتِهِ ولكنْ عن يَسارِهِ أَو تحتَ قَدَمِهِ». ثم أَخَذَ طَرَفَ رِدائِهِ فبَزَق فيهِ وردَّ بعضَهُ على بعضٍ، قال: «أو يَفعلُ هكذا»[9].

إن ظاهر هذا الحديث معترض مع حديث الجارية، مع أن هذا الحديث لا يؤخذ على ظاهره، لأن ظاهره أن الله بين المصلي والكعبة، وحديث الجارية ظاهره أن الله في السماء، فكيف يجمع بينهما؟ حيث إن كليهما مذكور في كتب الأحاديث الصحيحة.

المطلب الرابع: معارضة ظاهر حديث الجارية للإجماع.

كما سبق وذكر الباحث أن أهل السنة والجماعة أجمعوا على أن الله منزه عن أن تحويه الجهات والأمكنة، وقد نص على ذلك علماء السلف الصالح والأشاعرة والماتريدية، الإمام علي رضي الله عنه أبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنيل، والأشعري والماتريدي وخلق كثير من الحفاظ والمحدثين والفقهاء والأصوليين وكبار العلماء والعارفين بالله، يضيق هذا البحث عن أن نذكر أسماءهم ونصوصهم من كتبهم، بل إن العلماء نقلوا إجماع المسلمين على ذلك.

قال الإمام الطحاوي السلفي في عقيدته التي ذكر في بدايتها أنها عقيدة أهل السنة والجماعة ما نصه: " لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات"[10].

---

[8] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد: باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، الحديث **(3019)**، **ج3 ص1166**.

[9] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة: باب إذا بدره البزاق فليأخذ بطرف ثوبه، الحديث (413)، ج1 ص160.

[10] الطحاوي، أحمد بن سلامة، 1417هـ/ 1997، **العقيدة الطحاوية**، بيروت: دار المشاريع، ط3، ص343.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

وقال الإمام أبو منصور البغدادي رحمه الله، عند بيان ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة: " وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان".

وقال إمام الحرمين الشريفين الإمام عبد الملك بن عبد الله الجُوَيني الشافعي في كتابه الإرشاد ما نصه: "ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات"[11].

هذه أمثلة قليلة جدا لما ذكره العلماء في كتبهم عن هذه المسألة، إلا أن ما يهمنا في هذا المطلب هو بيان أن العلماء أجمعوا على أن الله منزه عن الجهة والمكان، وظاهر حديث الجارية مخالف لهذا الإجماع.

المطلب الخامس: معارضة ظاهر حديث الجارية للدليل العقلي المعتبر.

ذكر الإمام اللغوي محمد مرتضى الزبيدي، وهو حنفي ماتريدي في شرحه على الإحياء في معرض رده على من نسب المكان والجهة إلى الله ما نصه: " والذي يدحض شبههم أن يقال لهم: قبل أن يخلق العالم أو المكان هل كان موجودا أم لا؟ فمن ضرورة العقل أن يقول بلى، فيلزمه لو صح قوله لا يعلم موجود إلا في مكان أحد أمرين، إما أن يقول: المكان والعرش والعالم قديم، وإما أن يقول الرب تعالى محدث، وهذا مآل الجهلة والحشوية ليس القديم بالمحدث والمحدث بالقديم"[12].

فهذا الذي ذكره الزبيدي هو من جملة الأدلة العقلية الكثيرة التي ذكرها الأشاعرة والماتريدية في تنزيه الله عن الجهات، واستحالة كونه في مكان، وهذا الدليل إنما هو باعتبار العقل السليم، لا باعتبار الوهم والتخيل الذي لا عبرة به عند أصحاب العقول السليمة.

ومن هنا يظهر أن ما تضمنه ظاهر حديث الجارية من أن الله في السماء فيه إشكال، ولا يتوافق مع العقل السليم، لأن العقل يحيل أن يكون الخالق بحاجة إلى ما خلقه، أو أن يكون محويا محصورا في مخلوقاته.

---

[11] إمام الحرمين، الجويني عبد الملك، **الإرشاد** (بيروت، دار الكتب العلمية، 1995، ط1)، (ص21)

[12] الزبيدي، محمد مرتضى، د.ت، **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، ج2، ص 109، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، ج2، ص 109.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

المبحث الثاني: بيان روايات الحديث وحكمها من حيث الصحة والضعف

المطلب الأول: بيان قاعدة حديثية مهمة.

قال الحافظ الفقيه الأصولي المتفنن، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي في بيان ما يرد به الحديث ظاهره الصحة ما نصه:

"وإذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد رد بأمور:

أحدها : أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمجوزات العقول وأما بخلاف العقول فلا .

والثاني : أن يخالف نص الكتاب أو السنّة المتواترة فيعلم أنه لا أصل أو منسوخ .

والثالث : أن يخالف الإجماع فيستدل على أنه منسوخ ، أو لا أصل له لأنه لا يجوز أن يكون صحيحاً غير منسوخ وتجمع الأمة على خلافه"[13].اهـ.

وهذه القاعدة يوافق عليها علماء المصطلح والأصول وغيرهم، ولهذا فإن الحديث الذي ظاهره الصحة من حيث الإسناد يرد بما تقدم ذكره، بسبب الإشكال الذي وجد فيه، وهذا يكون دليلا في الحقيقة على أنه غير صحيح، وأن أحد الرواة أخطأ أو نسي أو غير ذلك، وانطلاقا من هذه القاعدة نرى أن حديث الجارية فيه إشكالات عديدة، كما سبق بيانه في المبحث السابق.

المطلب الثاني: الروايات الأخرى التي ورد بها.

رواية الإمام مالك في الموطأ:

(1479). وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ بنِ مَسْعُودٍ ،؛ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ إِلى رَسُولِ الله بِجَارِيَةٍ لَهُ سَوداءَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً. فَإِنْ كُنْتَ تَرَاهَا مُؤْمِنَةً أُعْتِقُهَا فَقَالَ لَهَا

[13] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، 1421هـ، **الفقيه والمتفقه**، ج1 ص354، السعودية: دار ابن الجوزي، د.ط، ج1 ص354.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

رَسُولَ الله: «أَتَشْهَدِينَ أَنْ لاَ إله إلاَّ الله؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «أَتَشْهَدِينَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «أَتُوقِنِينَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الموْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ الله: «أَعْتِقْهَا»[14].

رواية الإمام أحمد في المسند:

(17608) . حدّثنا عبدالله حدَّثني أبي حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشريد : «أن أمه أوصت أن يعتق عنها رقبة مؤمنة، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن ذلك؟ فقال: عندي جارية سوداء . أو نوبية . فأعتقها؟ فقال: ائت بها، فدعوتها، فجاءت، فقال لها: من ربك؟ قالت: الله، قال: من أنا؟ فقالت أنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، قال: أعتقها فإنها مؤمنة»[15].

رواية أبي داود في السنن:

(3280) . حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ يَعْقُوبَ الْجَوْزَجَانِيُّ حدثنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ قالَ أخبرني المِسْعُودِيُّ عن عَوْنِ بنِ عَبْدِ الله عن عَبْدِ الله بنِ عُتْبَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ ،: « أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلّم بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ فقالَ: يَارَسُولَ الله إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤمِنَةً، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ الله؟ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ بِأَصْبَعِهَا، فَقَالَ لَهَا: فَمَنْ أَنَا؟ فَأَشَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلّم وَإِلَى السَّمَاءِ . يَعني أَنْتَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلّم، فَقَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»[16].

هذه جملة الألفاظ التي وردت لهذا الحديث، وقد وردت كل رواية في أكثر من مصنف من مصنفات الحديث، إلا أن المراد هنا هو جمع الألفاظ التي ورد بها لتحليلها، ومحاولة حل الإشكال الذي في رواية مسلم، وبهذا يمكن أن نعطي حكما على الحديث من حيث الإجمال.

المطلب الثالث: بيان مدى صحة كل رواية.

إن الباحث يريد من هذا المطلب إظهار مدى صحة كل رواية من الروايات أو ضعفها على حدى، لأنه بعد ذلك سيبين درجة الحديث من حيث الإجمال بالنظر إلى كل الروايات معا، لأن ورود الحديث بروايات كثيرة إما أن يقويه لأنها تكون كلها بمعنى واحد ويمكن الجمع بينها، وإما أن تسبب في اضطرابه لعدم إمكان الجمع، فيحكم على

[14] أخرجه مالك في الموطأ، كتاب العتق والولاء: باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة، ج4 ص85.
[15] أخرجه أحمد في مسنده: حديث الشريد بن سويد الثقفي رضي الله تعالى عنه، ج5 ص259.
[16] رواه أبو داود في السنن: كتاب الأيمان والنذور، باب في الرقبة المؤمنة، ج9 ص108.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

الحديث من حيث الإجمال بالاضطراب ولو كان ظاهر بعض أسانيده الصحة، كما سيوضح الباحث ذلك فيما يأتي بعدُ إن شاء الله تعالى.

أما بالناسبة لكل رواية بنفسها:

رواية مسلم: إن إسناد هذه الرواية من حيث عدالة الرواة وغير ذلك من شروط الصحة، إذا نظرنا إليه على حدى فهي متوفرة ظاهرًا، ولهذا فإن مسلما أوردها في صحيحه، إلا أننا إذا نظرنا إلى المتن فإن فيه إشكالا عند الماتريدية والأشاعرة، وهو ما يحوج إلى إعادة النظر في صحة الحديث والتدقيق أكثر لبيان حكمه، ولهذا فإن العلماء اختلفوا في الحكم على هذه الرواية بالصحة أو الضعف كما سيظهر لاحقا بإذن الله.

رواية مالك: إن رواية مالك هذه صحيحة من حيث الإسناد، ولهذا فإن الإمام مالكا رضي الله عنه أوردها في الموطأ، كما أن متن هذه الرواية لا إشكال فيها من حيث المعنى، ولا ترد عليها كل الإشكالات السابقة، حيث إنه لا يوجد في متنها أن الله في السماء، ولا أن الرسول حكم على الجارية بالإسلام لقولها ذلك، بل فيها أن الرسول حكم عليها بالإسلام بقولها أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمد رسول الله، وهذا يوافق أصول الشريعة الإسلامية.

رواية أحمد: هذه الرواية يجري فيها ما يجري في رواية مالك من حيث الإجمال.

رواية أبي داود: هذه الرواية يجري فيها ما يجري في رواية مسلم من حيث الإجمال.

المطلب الرابع: الاختلاف في الحكم على الحديث من حيث الصحة أو الضعف.

اختلف العلماء في الحكم على هذا الحديث من حيث الصحة والضعف، فذهب قسم من العلماء إلى ردّه وحكموا عليه بالضعف لما سبق من الإشكالات التي أوردت عليه في المباحث السابقة، وممن ذهب إلى ذلك الحافظ الفقيه قاضي القضاة في زمانه تقي الدين السبكي (ت756هـ)، حيث بين أن هذه الرواية وأمثالها مما يوهم ظاهره أن الله في السماء لا يمكن الاحتجاج بها في العقيدة – ووافقه على ذلك وكيل المشيخة في الدولة العثمانية محمد زاهد الكوثري–، وبين أنها معارضة للقرآن والسنة المتواترة، وقال: " الحديث فيه اضطراب سندا ومتنا"[17]، وسيذكر

[17] تقي الدين السبكي، علي بن عبد الكافي، 1356هـ، **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**، مصر: مطبعة السعادة، ط1، ص94.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

الباحث تفصيل حكمه على الحديث بالاضطراب في ما بعد بإذن الله، وقد قال بذلك من المعاصرين أيضا الشيخ المحدث عبد الله الغماري في كتابه "الفوائد المقصودة"[18].

وذهب بعض العلماء كالإمام النووي إلى تصحيح هذا الحديث بما فيه رواية مسلم، إلا أنه منع حملها على ظاهرها، وأوجب صرفها عن ظاهرها من أن الله في السماء[19]، وقد ذهب إلى ذلك أيضا ابن فورك[20] رحمه الله، وسيأتي تفصيل هذا المذهب في المبحث الآتي.

المبحث الثالث: بيان المسالك التي تحل الإشكال في هذا الحديث

المطلب الأول: مسلك التضعيف.

تبين مما سبق أن العلماء الذين اعترضوا على الحديث منهم من صححه ومنهم من ضعفه، ومن ذهب منهم إلى التضعيف اعتبر ذلك كافيا لحل المشكلة في هذا الحديث، لأن الحديث الضعيف لا يحتج به في العقيدة كما هو مقرر عند جميع العلماء، وقد حكم هؤلاء العلماء على هذا الحديث بالضعف لسببين أساسيين هما:

أولا: الاضطراب الذي في متن هذا الحديث، حيث إنه روي بلفظ أن الرسول قال للجارية: أين الله فقالت في السماء، وبلفظ : أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم، قال أتشهدين أني رسول الله؟ قالت: نعم، وبلفظ من ربك؟ قالت: الله، قال: ومن أنا؟ قالت: أنت رسول الله، بلفظ أنها أشارت إلى السماء، –وقد بين الباحث الألفاظ التي ورد بها الحديث فيما سبق–.

قال الإمام محمد بن أحمد السرخسي الحنفي (ت 483 هـ):" فأما الحديث فقد ذكر في بعض الروايات: أن الرجل قال عليّ عتق رقبة مؤمنة، أو عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي أن عليه رقبة مؤمنة، فلهذا امتحنها بالإيمان، مع أن في صحة ذلك الحديث كلامًا فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أين الله فأشارت إلى السماء) ولا نظن برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يطلب من أحد أن يثبت لله تعالى جهة ولا مكانًا، ولا حجة

---

[18] الغماري، عبد الله، **الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة والمردودة**، (بيروت، دار الإمام النووي، ط4)، (ص87).

[19] النووي، يحيى بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي**، (قاهرة: المطبعة المصرية، ط1)، (27/1).

[20] ابن فورك، أبو بكر، **مشكل الحديث وبيانه**، (بيروت: عالم الكتب، د.ط)، (ص158).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

لهم في الآية، لأن الكفر خبث من حيث الاعتقاد، والمصروف إلى الكفارة ليس هو الاعتقاد إنما المصروف إلى الكفارة المالية، ومن حيث المالية هو عيب يسير على شرف الزوال"اهـ[21].

وقال الفخر الرازي: "وأما عدم صحة الاحتجاج بحديث الجارية في إثبات المكان له تعالى فللبراهين القائمة في تنزه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات، قال الله تعالى: {قل لمن ما في السموات والأرض قل لله} [الأنعام:12] وهذا مشعر بأن المكان وكل ما فيه ملك لله تعالى، وقال تعالى:{وله ما سكن في الليل والنهار}[الأنعام:13]، وذلك يدل على أن الزمان وكل ما فيه ملك لله تعالى فهاتان الآيتان تدلان على أن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات كلها ملك لله تعالى وذلك يدل على تنزيه الله سبحانه عن المكان والزمان".اهـ

وقال الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى : "وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعي وحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير دون قصة الجارية ؟ وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه، وقد ذكرت في كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث "[22]

وقد حكم المحدث الكوثري بالاضطراب في تعليقه على "الأسماء والصفات" فقال : "وقصة الجارية مذكورة فيما بأيدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيما بعد إتماما للحديث ، أو كانت نسخة المصنف ناقصة ؟ وقد أشار المصنف – أي البيهقي – إلى اضطراب الحديث بقوله (وقد ذكرت في كتاب الظهار–من السنن – مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث) . . . "[23] اهـ

ثانيا – في أسباب الحكم على الحديث بالضعف–: مخالفة رواية مسلم لأصول الشريعة، لأن من أصول الشريعة أن الشخص لا يحكم له بالإسلام لقوله: "الله في السماء"[24]، لأن هذا القول مشترك بين اليهود والنصارى وغيرهم، إنما الأصل المعروف في شريعة الله ما جاء في الحديث المتواتر :"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله

---

[21] السرخسي، محمد بن أحمد، **المبسوط لشمس الدين السرخسي**، تابع كتاب الطلاق، باب العتق في الظهار، (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، (4/7).

[22] البيهقي، أحمد بن الحسين، د.ت، **السنن الكبرى**، بيروت: دار المعرفة، د.ط، ج7 ص388.

[23] البيهقي، أحمد بن الحسين، د.ت، **الأسماء والصفات**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص422.

[24] انظر: الكوثري، محمد زاهد، 1356هـ، **تكملة الرد على النونية**، مصر: مطبعة السعادة، ط1، ص96.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

وأني رسول الله"، وهو حديث متواتر رواه خمسة عشر صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[25]، وكل حديث آحاد خالف المتواتر فهو مردود إن لم يقبل تأويلا –كما تقدم بيان هذه القاعدة–.

وأجابوا عما أورد عليهم من أن هذه الرواية في صحيح مسلم، وكل ما رواه مسلم موسوم بالصحة بأن عددا من أحاديث مسلم ردها علماء الحديث، وذكرها المحدثون في كتبهم كحديث أن الرسول قال لرجل : "إن أبي وأباك في النار" ، وحديث: "إنه يعطى كل مسلم يوم القيامة فداء له من اليهود والنصارى" ، وكذلك حديث أنس : "صليت خلف رسول الله وأبي بكر وعمر فكانوا لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم" .

فأمّا الحديث الأول فقد ضعفّه الحافظ السيوطي في كتابه "مسالك الحنفا في نجاة أبوَي المصطفى صلى الله عليه وسلم" وقد أطال الكلام في تضعيفه، ومما قاله: "الجواب: أن هذه اللفظة وهي قوله: إن أبي وأباك في النار، لم يتفق على ذكرها الرواة، وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس، وهي الطريق التي رواه مسلم منها وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر :إن أبي وأباك في النار، ولكن قال له: إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار. وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده صلى الله عليه وسلم بأمر ألبتة، وهو أثبت من حيث الرواية فإن معمرا أثبت من حماد، فإن حمادا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير، ذكروا أن ربيبه دسها في كتبه، وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها، ومن ثم لم يخرج له البخاري"[26].

وأما الحديث الثاني رده البخاري كما في فتح الباري قال الحافظ ابن حجر ما نصه: "وقد أخرج أصل الحديث مسلم من وجه آخر عن أبي بردة بلفظ: إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا، فيقول: هذا فداؤك من النار. قال البيهقي ومع ذلك فضعفه البخاري وقال الحديث في الشفاعة أصح"[27].اهـ

---

[25] تقدم تخريجه.

[26] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **مسالك الحنفا في نجاة أبوَي المصطفى صلى الله عليه وسلم**، (http://www.adaweya.net/showthread.php?t=37653).

[27] العسقلاني، أحمد بن حجر، 1993م، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، بيروت: دار الفكر، د.ط،ج13، ص209.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

وأما الحديث الثالث فضعّفه الشافعي حيث قال في روايةِ مالكٍ عن حُمَيْدٍ: "خالفه سفيان بن عُيَيْنَةَ والفَزَارِيُّ والثَّقَفِيُّ وعددٌ لقيتهُمْ سبعةً أو ثمانيةً متفقينَ مخالفينَ لَهُ، والعددُ الكثيرُ أولى بالحفظِ من واحدٍ"، ثم رَجَّحَ روايتَهُم بروايةِ أيوبَ عن قَتَادَةَ عن أنس[28].

المطلب الثاني: مسلك التأويل.

أما مسلك التأويل فإن كثيرا من العلماء قد انتهجه من المذاهب الأربعة، حيث إنهم أولوا سؤال الرسول للجارية بقوله: أين الله، بأن ذلك سؤال عن المكانة لا عن المكان، ومعناه ما اعتقادك في الله سبحانه وتعالى، وما هو تعظيمك له، وهذا مقبول في اللغة العربية على نحو قول السائل مثلا: أين الشافعي؟ فيقول المسؤول: بين النجوم، على معنى أنه عالي القدر جدا، وهذا مقبول في لغة العرب ومستعمل، كما في تاج العروس[29] ولسان العرب[30].

قال الإمام النووي الشافعي في شرح صحيح مسلم: " هذا الحديث من أحاديث الصّفات، وفيها مذهبان تقدَّم ذكرهما مرَّات في كتاب الإيمان:

أحدهما: الإيمان به من غير خوض في معناه، مع اعتقاد أنَّ الله ليس كمثله شيء، وتنزيهه عن سمات المخلوقات.

والثَّاني: تأويله بما يليق به. فمن قال بهذا قال: كان المراد امتحانها هل هي موحِّدة تقرُّ بأنَّ الخالق المدبِّر الفعَّال هو الله وحده، وهو الَّذي إذا دعاه الدَّاعي استقبل السَّماء، كما إذا صلَّى المصلِّي استقبل الكعبة، وليس ذلك لأنَّه منحصر في السَّماء، كما أنَّه ليس منحصراً في جهة الكعبة، بل ذلك لأنَّ السَّماء قبلة الدَّاعين، كما أنَّ الكعبة قبلة المصلِّين، أو هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان الَّتي بين أيديهم، فلمَّا قالت: في السَّماء علم أنَّها موحِّدة وليست عابدة للأوثان.

---

[28] البيهقي، أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، (350/2).

[29] الزبيدي، محمد مرتضى، 1393هـ، **تاج العروس بشرح القاموس**، الكويت: وزارة الإعلام، ط1، ج12، ص492.

[30] ابن منظور، د.ت، **لسان العرب**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، ج8،ص281.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

قال القاضي عياض: لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدّثهم ومتكلّمهم ونظّارهم ومقلّدهم أنَّ الظَّواهر الواردة بذكر الله في السَّماء كقوله تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ} [الملك: 16] ونحوه ليست على ظاهرها بل متأوّلة عند جميعهم"[31] انتهى.

وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المالكي في كتابه "المفهم لما أشكل من أحاديث مسلم" ما نصه :" وقيل في تأويل هذا الحديث: إن النبي صلى الله عليه وسلم سألها بأين عن الرتبة المعنوية التي هي راجعة إلى جلاله تعالى وعظمته التي بها باين كلَّ مَن نُسبت إليه الإلهية وهذا كما يقال: أين الثريا من الثرى؟! والبصر من العمى؟! أي بعُدَ ما بينهما واختصت الثريا والبصر بالشرف والرفعة على هذا يكون قولها في السماء أي في غاية العلو والرفعة وهذا كما يقال: فلان في السماء ومناط الثريا"[32] اهـ .

وقال الرازي أيضا في كتابه "أساس التقديس":" إن لفظ أين كما يجعل سؤالا عن المكان فقد يجعل سؤالا عن المنزلة والدرجة يقال أين فلان من فلان فلعل السؤال كان عن المنزلة وأشار بها إلى السماء أي هو رفيع القدر جدا "[33] اهـ.

وقد ذكر ابن فورك في كتابه "مشكل الحديث وبيانه" أن الكلام في حديث الجارية فيه إشكالان، أحدهما: في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم "أين الله"، مع استحالة كون الله في مكان، والثاني: قوله "إنها مؤمنة"، من غير ظهور عمل منها.

وقد ذهب ابن فورك إلى حل الإشكال الأول باتباع طريقة التأويل فقال: "قوله عليه الصلاة والسلام (أين الله) فذلك أن أصل كلمة (أين) من وضع أهل اللغة لما ثقُل على لسانهم التطويل في الاستفهام عن المكان فوضعوا لفظة (أين) لجمع الأمكنة، غير أنهم توسّعوا في استعمالها فاستعملوها عند استعلام منزلة المستعلم عند من يستعلمه كقولهم: أين منزلة فلان منك؟، وكذلك في استعلام الفرق بين الرتبتين كقولهم: أين فلان من فلان؟ مستفهمين عن

---

[31] النووي، **شرح صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة: باب تحريم الكلام في الصَّلاة ونسخ ما كان من إباحته، ج 5 ص27.

[32] القرطبي، عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من أحاديث مسلم**، نسخة إلكترونية: http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=22&book=2889

[33] الرازي، محمد بن عمر، د.ت، **أساس التقديس في علم الكلام**، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، د.ط، ص 126.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

المنزلة لا عن المحل. فقوله صلى الله عليه وسلّم (أين الله) استعلام لمنزلته وقدره عندها، وقولها (في السماء) تنبيها عن محله في قلبها ومعرفتها به. وأما إشارتها إلى السماء فلأنّها كانت خرساء"[34].

وقال في الإشكال الثاني: "وأما قوله عليه الصلاة والسلام: (أعتقها فإنّها مؤمنة) فيحتمل أن يكون عرف إيمانها بوحي، ويحتمل أن يكون سمّاها مؤمنة على الظاهر من حالها". والله أعلم

وفي كتاب "إكمال المعلم شرح صحيح مسلم" للإمام محمد بن خليفة الأبي ما نصه: "وقيل إنما سألها بأين عما تعتقده من عظمة الله تعالى، وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلاله في نفسها، فقد قال القاضي عياض لم يختلف المسلمون في تأويل ما يوهم أنه تعالى في السماء كقوله تعالى: {ءأمنتم من في السماء}".اهـ ومثله في كتاب "مكمل إكمال الإكمال" شرح صحيح مسلم للإمام محمد السنوسي الحسني[35].

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر في كتاب "التذكار في أفضل الأذكار" :" لأن كل من في السموات والأرض وما فيهما خلق الله تعالى وملك له، وإذا كان كذلك يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الأرض، إذ لو كان في شيء لكان محصورا أو محدودا، ولو كان كذلك لكان محدثا، وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق، وعلى هذه القاعدة قوله تعالى: {ءأمنتم من في السماء}، وقوله عليه السلام للجارية: أين الله؟ قالت في السماء، ولم يُنكر عليها وما كان مثله ليس على ظاهره بل هو مؤول تأويلات صحيحة قد أبداها كثير من أهل العلم في كتبهم"[36].اهـ

قال المحدث عبد الله بن الصديق الغماري ذكر في تعليقه على كتاب " التمهيد" للحافظ ابن عبد البر عن لفظ " أين الله " ما نصه : " رواه مسلم وأبو داود والنسائي . وقد تصرف الرواة في ألفاظه ، فروي بهذا اللفظ كما هنا وبلفظ " من ربك ؟ " قالت : الله ربي . وبلفظ " أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ " قالت : نعم . وقد

[34] ابن فورك، أبو بكر، د.ت، **مشكل الحديث وبيانه**، بيرروت: عالم الكتب، د.ط، ص158-160.

[35] الأبي،محمد بن خليفة، **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**.

[36]القرطبي، محمد بن أحمد، د.ت، **التذكار في أفضل الأذكار**، دمشق: مكتبة دار البيان، ص22-23.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

استوعب تلك الألفاظ بأسانيدها الحافظ البيهقي في السنن الكبرى بحيث يجزم الواقف عليها أن اللفظ المذكور هنا مروي بالمعنى حسب فهم الراوي"[37].

المطلب الرابع: الترجيح بين المسالك.

إن الباحث بعد استعراضه لما دار حول هذا الحديث، من تتبع طرق إسناده وما قدمه من بيان معارضة ظاهر الحديث للقرآن والسنة والإجماع والدليل العقلي، واستعراض آراء الحفاظ في هذا الحديث، فإنه يرى أن مذهب من ضعف الحديث هو الأرجح لأن الاضراب في روايات الحديث ظاهر لكل من يتتبع طرقه كما تبين في ما سبق.

كما لا يخفى اضطراب المتن، حيث إن الباحث قد عرض الروايات والألفاظ المتعددة التي لا تتفق ألفاظها ولا معانيها مما يدعم بقوة القول باضطراب هذا الحديث، ويا ليت الإمام مسلما لم يذكر هذا الحديث في كتابه، مع العلم بأنه من جملة الأحاديث القليلة التي انتقدت على مسلم.

هذا بالإضافة إلى مخالفته للحديث المتواتر كما سبق، ومن المعلوم عند المحدثين أن ما خالف المتواتر يرد إن لم يقبل تأويلا.

الخاتمة

إن من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

1- لا يمكن الاحتجاج بحديث الجارية لإثبات المكان أو التحيز لله تعالى، حيث تبين مدى الاضطراب والإشكالات التي فيه، مما يمنع الاستدلال به في الأمور العقدية.
2- إن كثيرا من علماء أهل السنة والجماعة أولوا الحديث بما يتوافق مع النص القرآني، قاصدين بذلك الجمع بين الأدلة وبيان أن الشريعة الإسلامية لا تناقض بين نصوصها.
3- إن الحديث الذي ظاهره الصحة يُرد إن تبين أنه مخالف للحديث المتواتر أو للقرآن أو الإجماع أو الدليل العقلي المعتبر.

[37] ابن عبد البر، **التمهيد**، بتعليق الغماري، ج7 ص135.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

4- بيان أن التأويل الموافق للغة يكون مسلكا من مسالك حل الإشكال في الحديث، لكن بشرط أن يكون التأويل مستندا إلى دليل شرعي معتبر، وأن يكون هذا التأويل مما تحتمله اللغة العربية.

5- إن أمر العقيدة لا بد من التحري والتثبت فيه، ولا يبنى على ظاهر الأحاديث المتشابهة والضعيفة.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Abu Dawud. Sulaiman b. al-Asy'ath. 1998. *Sunan Abi Dawud*. Mesir: Dar al-Istiqamah

[2] Ahmad b. Muhammad b. Hanbal. 1993. *Musnad al-Imam Ahmad b. Muhammad b. Hanbal*. Beirut. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

[3] Al-'Asqalaniy. Ahmad b. Hajar. 1993. *Fath al-Bari bi Syarh Sahih al-Bukhari*. Beirut. Dar al-Fikr.

[4] Al-Bayhaqi. Abu Bakr b. Ahmad. *al-Asma' wa al-Sifat*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabiy.

[5] Al-Bayhaqi. Abu Bakr b. Ahmad. *Sunan al-Kubra*. Beirut: Dar al-Ma'rifah.

[6] Al-Bukhari. Muhammad b. Ibrahim. *Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath.

[7] Al-Gummari. 'Abd Allaah b. Muhammad. 2013. *Al-Fawa'id al-Maqsudah fi Bayan al-Ahadith al-Syaadhdhah wa al-Mardudah*. Beirut. Dar al-Imam al-Nawawi.

[8] Al-Juwayni. 'Abd al-Malik b. 'Abd Allah. 1995. *Kitab al-Irsyad ila Qawati' al-Adillah fi Usul al-I'tiqad.* Beirut. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

[9] Al-Kawthari. Muhammad Zahid. *Takmilah al-Rad 'Ala al-Nuniyyah*. Mesdir. Matba'ah al-Sa'adah.

[10] Al-Khatib Al-Baghdadi. Ahmad b. 'Ali. *al-Faqih wa al-Mutafaqqih*. Al-Su'udiyyah. Dar Ibn al-Jawziy.

[11] Al-Nasafi. 'Umar b. Muhammad. 1998. *Al-'Aqidah al-Nasafiyyah*. Beirut. Dar al-Masyari'a.

[12] Al-Qurtubi. Ahmad b. 'Umar. *Al-Mufhim li ma Asykala mi Talkhis Kitab Muslim*. Beirut. Dar al-Kalim al-Tayyib.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.477
Submission date: 2 February 2024
Accepted date: 28 April 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Mohd. Sobri bin Ellias

[13] Al-Qurtubi. Muhammad b. Ahmad. *al-Tidhkar fi Afdal al-Adhkar*. Damsyik. Maktabah Dar al-Bayan.

[14] Al-Razi. Muhammad b. Umar. *Al-Tafsir al-Kabir*. Beirut. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabiy

[15] Al-Razi. Muhammad b. Umar. *Asas al-Taqdis fi 'Ilm al-Kalam*. Beirut. Mu'assasah al-Kutub al-Thaqafiyyah

[16] Al-Sarakhsi. Muhammad b. Ahmad. *al-Mabsut li Syams al-Din al-Sarakhsi*. Beirut. Dar al-Ma'rifah.

[17] Al-Subkiy. 'Àliy b. 'Abd al-Kafi. 1356H. *al-Sayf al-Saqil fi al-Rad 'Ala Ibn Zafil*. Mesir. Matba'ah al-Sa'adah.

[18] Al-Suyuti. Jalal al-Din 'Abd al-Rahman. 1405H. *Qatf al-Azhar al-Mutanathirah*. Beirut. Maktab Zuhayr al-Syawisy.

[19] Al-Tahawi. Ahamd b. Salamah. 1417H. *al-'Aqidah al-Tahawiyyah*. Beirut. Dar al-Masyari'a.

[20] Al-Zabidi. Muhammad Murtadha. 1393H. *Taj al-'Arus bi Syarh al-Qamus*. Al-Kuwayt. Wizarat al-'Ilam.

[21] Al-Zabidi. Muhammad Murtadha. *Ithaf al-Sadah al-Muttaqin bi Syarh Ihya' Ulum al-Din*. Beirut. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabiy.

[22] Ibn Furak. Abu Bakr. *Musykil al-Hadith wa Bayanuh*. Beirut: 'Alam al-Kutub

[23] Ibn Manzur. Muhammad bin Mukarram. 1414H. *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar al-Sadir.

[24] Malik b. Anas. 1998. *al-Muwatta'*. Beirut. Mu'assasah al-Risalah.

[25] Muslim. Muslim b. al-Hajjaj. 1992. *Sahih Muslim*. Beirut. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.